الخطاب القرآنيّ المتعلق بالنبي عيسى –عليه السلام–
مقاربة بلاغية في ضوء النظرية التداولية

أ.م.د. عدنان جاسم محمّد الجميلي
جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

الملخص:

إنَّ البحث– في الحقيقة– يحاول تسليط الضوء على طائفة من الظواهر التداولية التي يشتمل عليها الخطاب القرآنيّ المتعلق بالنبي عيسى – عليه السلام – عن طريق تحليل هذا الخطاب تحليلاً بلاغياً مفيداً من رؤية التداولية الحديثة في هذا الأمر، فبدأنا الحديث بتعريف التداولية لغةً واصطلاحاً ، ثم التطرق لموضوع التداولية الأصول والتشكل ، والتداولية والبلاغة العربية رؤية تكاملية ، ثم انتقل البحث الى الحديث عن نظرية الأفعال الكلامية غير المباشرة وتجلياتها في الأساليب التركيبية ، كالخبر، والإنشاء المتمثل بالاستفهام ، والأمر، والنهي ، زيادة على موضوعات الالتفات ، والعدول باللفظ دون غيره ، ثم الحديث عن الأفعال الكلامية غير المباشرة وتجلّياتها في الصور البيانية (التشبيه ، والاستعارة ، والكناية والتعريض) وتناولنا أيضاً موضوع الاقتضاء التداوليّ وتواتره في أساليب: التقديم والتأخير ، والحذف ، والإطناب، والإجمال والتفصيل، واللف والنشر، ثم وصلنا الى نتائج البحث متبوعة بالمصادر والمراجع.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محرر الانسان من العبودية محمد بن عبدالله أستاذ البشرية ومعلم الانسانية، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ الى يومِ الحشر واليقين. أما بعد؛ فإنّ الدرس اللسانيّ الحديث أضحى يمثل، منذ منتصف القرن العشرين إلى يومنا هذا، ميداناً خصباً، لفت انتباه الدارسين من أولئك المشتغلين في ميدان علوم اللغة واللسانيات، .بيْد أنَّ هذا الطرح لا يغض أو ينتقص من خصوصية تراثنا اللغويّ والبلاغيّ في مختلف مراحله، لكونِهِ تراثاً يزخر بأفكار علماء اللغة النيرة ، وابداع أساتيذ النحو والبلاغة الخلاقة. وتأسيساً على ذلك، فقد ارتأينا ببحثنا هذا الموسوم ((الخطاب القرآني المتعلق بالنبي عيسى – عليه السلام– مقاربة بلاغية في ضوء النظرية التداولية)) أن يكون لنا موقع في خِضَمِّ ذلك الزخم الكبير الذي تعج به الدراسات اللسانية الحديثة، في هذْي قراءة معاصرة للخطاب القرآنيّ قراءة تحافظ على الموروث لتتجاوزه إلى معطيات الألسنية الحديثة ، بوصفه نتاجاً لما بلغه الدرس اللسانيّ الحديث من تطور وابداع .

وجملة القول: إننا نطمح أن نسلط بعض الأضواء في دراسة الخطاب القرآنيّ عبر نظرية لسانية حديثة هي التداولية برؤية جديدة ومعاصرة ، فإنْ وُفقنا في هذا الاتجاه فلله المنّ والحمد، وإنْ كانت الأخرى فلنا أجر المجتهدين وعلى الله قصد السبيل ، ومنه التوفيق والسداد، وتبارك وجهه الكريم .

❁ **تعريف التداولية في اللغة والاصطلاح :**

١–**في اللغة :** يعود مصطلح التداولية ، في أصله العربيّ ، الى الجذر اللغويّ **(دول)** فقد جاء في لسان العرب:" تداولنا الأمر، أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر ... ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة ، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة "(١) وفي القاموس المحيط :" تداولوه اخذوه بالدول. ودواليك أي مداولة على الامر، أو تداول بعد تداول"(٢) ، ولهذا راينا ان لفظة **(دول)** جاءت بمعنى الدوران والتعاقب على الشيء والانتقال من شخص الى آخر وكذلك من مكان الى مكان .

٢– **في المصطلح :** التداولية، كما عرّفها الفيلسوف والسيميائيّ الامريكيّ((**تشارلز موريس ١٩٣٨م))**: " جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ، ومستعملي هذه العلامات"(٣)

ويعرّفها مسعود صحراويّ: "بأنَّها نسق معرفيّ استدلاليّ عام ، يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية "(٤) و تعرّف أيضاً ، بأنها :" دراسة للغة في أثناء استعمالها واستخدامها في سياق التخاطب ، تقوم على مراعاة كلِّ ما يحيط بعملية التخاطب، للوصول الى المعنى وإحداث الأثر المناسب ، بحسب قصد صاحبه ، وتبحث في الشروط اللازمة لضمان نجاعة الخطاب وملاءمته للموقف التواصليّ الذي يوجد فيه المتلفظ بالخطاب والسامع له "(٥) فالتداول بهذا المعنى يأتي بمعنى التواصل والتفاعل .

❁ **التداولية الأصول والتشكّل :**

يُعدُّ الفيلسوف الانكليزي **(أوستن)** أول من وضع التداولية بوصفها منهجاً علمياً ونظريةً لسانية بعد صدور كتابه(**كيف نصنع الأشياء بالكلمات**) وتعود جذور التداولية إلى اتجاهين مختلفين، أحدهما : اتجاه ينطلق في دراسة التداولية بوصفها نظرية في استعمال اللغة بالتعامل الاجتماعيّ، ويمثل هذا الاتجاه **(أوستن)**. والآخرُاتجاه فلسفيّ منطقيّ يرتبط ب**(بيرس)** الذي سماها البراغماتية، وتترجم كلمة (Pragmaticus) اللاتينية، وكلمة (Pragmaticas) الإغريقية بمعنى **(عملي)** .إنّ البراغماتية "اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد (سقراط) ، ثم تبعه **(أرسطو)** والرواقيون بعد ذلك "(٦)إلاّ أنَّها لم تظهر للوجود بعدّها نظرية للفلسفة إلّا على يد**(باركلي)**، ثم غذتها علوم كثيرة ، منها: الفلسفة ،واللسانيات ،والانثروبولوجيا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع. ولم تصبح التداولية مجالاً يعتد به في الدرس اللسانيّ إلا في العقد السابع من القرن العشرين ، بعد أنْ طوَّرها فلاسفة اللغة المنتمون إلى جامعة اوكسفورد oxford **جون اوستن** (J. Austin 1950) **وجون سيرل** (J.searl) **وبول غرايس** (paul grise) وهم من مدرسة فلسفة اللغة التحليلية (langage natural)) في مقابل مدرسة اللغة الشكلية (الصورية) formal langage الذي

يمثلها **كارناب** (carnap) وكانوا يهدفون إلى إيجاد طريقة لتوصيل معنى اللغة الإنسانية بإبلاغ مرسل رسالة، إلى مستقبل يفسِّرها ، فكان عملهم من صميم البحث التداوليّ (٧) وتنطلق التداولية إلى آفاق أرحب مع مبدع مهم من فرسانها هو **(تشارلز بيرس)**، بيْد أنَّ أحد تلامذته وهو **(تشارلز موريس)** يعود له الفضل في إطلاق مصطلح التداولية التي كانت تعني عنده (العلاقة بين العلامات ومستعمليها) ، وعليه يكون الفيلسوف الأمريكي **تشارلزموريس** (Charles morris) أول من استعمل مصطلح التداولية (Pragmaticus) وذلك في عام ١٩٣٨م ، ثم أخذه عنه علماء المنطق ، أمثال : **رودولف كارنب**(Rudolf carnap) مابين عام ١٩٤٢– ١٩٥٥م (٨) فضلاً عن" أنَّ التداولية لم تكن تطوُّرا لمجال معين ...بل ردٌّ فعل على ما آلت إليه اللسانيات البنيوية في السبعينيات ، إذ تعرضت البنيوية إلى نقد شديد ، فقد اتُّهمت بأنها متصلبة، ولا تاريخية ، تتجاهل قدرة المنتج على أداء فعل ،وتحيل النتاج إلى مجرد أشكال بنائية ، يحكم بعضها بعضاً ، وتنغلق على نفسها، وبدأ المعنيون بالنظر في السبعينيات في جدوى اختزال النص الأدبيّ الى سلسلة من الأشكال "(٩) فقد حصل الانتقال من إرث(**فرديناند دي سوسير)** وما قام به من أثر عبر المدرسة البنيوية للغة ،الأمر الذي هيأ الأجواء لبروز اللسانيات التداولية في الفكر اللسانيّ الغربيّ الحديث التي منحت الدرس اللغويّ دفقاً من الحيوية والتجديد ، لم تكن معروفة سابقاً. ولتكون التداولية تياراً موازياً للبنيوية ، وموازياً للتوليدية التحويلية. زيادة على ذلك فقد تحمَّس عدد من الدارسين الفرنسيين للمنهج التداوليّ ، وكانت لهم بصمات واضحة في انضاج رؤى متميزة للتداولية ، ومن هؤلاء:(**اميل بنفيست** emile benveniste) و(**دومينيك مانغينو** dominiqomainqueneau) و(**أزوالديكرو** Oswaldducrot) و(**أوريكيوني** orecchioni) فضلاً عن آخرين اهتموا بالتداولية في علم النفس والنقد المعاصر، **كشتراوس، وجون ديوي،وفان دايك**، وغيرهم.

۞ التداولية والبلاغة العربية رؤية تكاملية :

إنّ البلاغة العربية منذ نشأتها الأولى ظلت تحث الخطى نحو التجدد والتطور وصولاً إلى النضج الذي تبتغيه، وعلى هذا الأساس وجدنا " أنَّ البلاغيين العرب القدامى كانوا قد نبهونا على أنَّ البلاغة لم تنضج ، ولم تحترق ، كغيرها من فروع العربية التي نضجت على أيديهم واحترقت، فهي لم تحترق لحاجة الانسان لها ، ولم تنضج ؛ لأنَّ الوسائل التي تعرض بها بحاجة إلى تجديد يواكب ثقافة العصر الذي نعيش فيه ؛ فالبلاغة من الفنون التي تتجدد بتجدد الحياة . ..وقد حملونا أمانة النظر في ما قالوه فيها وانضاجه بالبحث والدراسة.لهذا لا بُدَّ أن تعود البلاغة الى اعتبارها فناً يتطور بتطور الذوق ، واتساع اللغة ، واتساع ضروب التعبير بها، واتساع آفاق الثقافة العصرية "(١٠) ومن هنا يؤكد محمد سويرتي:" أنَّ النحاة والفلاسفة المسلمين، والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداوليّ قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلماً ورؤيةً واتجاهاً أمريكياً وأوربياً، فقد وظّف

المنهج التداوليّ بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة "(١١) . والعرب قد شاع لديهم في الدراسات البلاغية مصطلح المقام أو((**موافقة الكلام لمقتضى الحال**)) الذي يعرّفه د. تمام حسان بأنَّه:" جملة الموقف المتحرك الاجتماعيّ الذي يعدُّ* المتكلم جزءاً منه ، كما يعدّ* السامع والكلام نفسه ، وغير ذلك ممّا له اتصال بالتكلم "(١٢) ، ومن أقدم النصوص البلاغية التي ورد فيها هذان المصطلحان (**رسالة بشر بن المعتمر**) ، وقد جاءت الإشارة إليهما فيها وجيزة ، ولكنها مكثفة الدلالة ، فيقول بشر بن المعتمر: " والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معتني الخاصة ، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة ، وانما مدار الشرف على الصواب ، وإحراز المنفعة ، مع موافقة الحال ، وما يجب لكلِّ مقام من المقال " (١٣) إنَّ علماء العرب القدامى انفتحوا في طرائق تحليلهم للخطاب على آفاق مختلفة ؛ فقد انصب اهتمامهم بفحص أهمية العلاقة القائمة بين بنية الخطاب ، وشروط نجاح استعماله ؛ لتحقيق انجازه في مقامات تواصلية مخصوصة(١٤) .فالجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) يقسم وظائف البيان على ثلاث ،هي:

١–الوظيفة الاخبارية المعرفية التعليمية (حالة حياد) اظهار الأمر على وجه الاخبار قصد الافهام

٢–الوظيفة التاثيرية (حالة الاختلاف) تقدم الأمر على وجه الاستمالة وجلب القلوب .

٣–الوظيفة الحجاجية (حالة خصام) اظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار(١٥) فالوظائف بهذا المعنى تمثل "جوهر النظرية التداولية في الدراسات المعاصرة بعدِّها مقاربة تهتم بالتواصل بالدرجة الأولى ، والإقناع والتأثير وإيصال المعنى ، وتقديم الفائدة ، ومنه فإنَّ غايتها منفعية بحتة "(١٦) وقد أورد الجاحظ نصا نلمس فيه ملامح التداولية ؛إذ قال: " تزوج شيخ من الأعراب جارية من رهطه ، و طمع أنْ تلد له غُلاماً ، فولدت له جارية ، فهجرها ، وهجر منزلها، وصار يأوي إلى غير بيتها ، فمرَّ بخبائها بعد حول ، وإذا هي تُرقِّص بُنيتها منه ، وهي تقول: (**الرجز**)

ما لأبي حمزة لا يأتينا يَظَلُّ في البيتِ الذي يلينَا

غَضْبَانَ أنْ لاَ نَلِدَ البَنِينَ تَا اللَّهِ مَا ذَلِكَ فِي أَيْدِينَا

وإنَّمَا نَأْخُذُ مَا أعْطِينَا.

فلَّما سَمِع الأبْيات مَرَّ الشَّيخُ نَحْوهُما حُضْراً حتَّى وَلَجَ عليْهماَ الخباء وقبَّل بُنيِّتها، وقال ظَلَمْتُكُما وربُّ الكعبة !" (١٧) مثل هذه الخلاصات توحي بأنَّ عنصر الإقناع استُمدَّ من واقع تواصليّ بين طرفين اشتركا في جلة من المواصفات، الأمر الذي دفع الدكتور محمد العمريّ إلى القول إنَّ التداولية بُعْدُ جاحظيُّ في أساسه (١٨) زد على ذلك محاولات أبي هلال العسكريّ حين ذهب إلى أنَّ: " البلاغة من قولهم بلغت الغاية: إذا انتهيت إليها، وبلغتها غيري ومبلغ الشيء

:منتهاه والمبالغة في الشيء: الانتهاء إلى غايته ، فسميت البلاغة بلاغة ؛ لأنَّها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه"(١٩). ولا يصح أن نتغافل عن جهود عبد القاهر الجرجانيّ في نظرية النّظم. إذ انتقل "من الغرابة الشعرية (أي من التخييل)إلى المناسبة المقامية أو السياقية (أي الى تداولية لسانية)"(٢٠) فضلاً عن محاولات السكاكيّ إلى مقاربة العلوم اللغوية ، الواحد تلو الآخر، من صرفٍ، ونحوٍ، وبلاغة بأقسامها، وهذا الربط دليلٌ على التحام هذه العلوم في انجاز الخطاب"(٢١).

إنَّ جهود بلاغيينا القدامى لا تقتصر فقط في محاولات الجاحظ والعسكريّ والجرجانيّ والسكاكيّ بل كانت هناك مآثر كبيرة ، سطَّرتها أقلام كلٍّ من ابن قتيبة ، وابن جني، وابن سنان الخفاجي، وحازم القرطاجنيّ، وابن خلدون ، وغيرهم. وهذا الأمر يقودنا الى حقيقة مهمة وجوهرية هي أنّ كلاً من التداولية ، والبلاغة يقصدان الوصول إلى إنتاج حجج منطقية متقبلة عند المتلقي، ومؤثرة فيه، هدفها الرئيس انجاز الخطاب بمستوييه الإبلاغيّ، والإفهامي، وببعديه التواصليّ ، والاجتماعيّ ؛ وتأكيداً لهذا الأمر" فعلى نظرية البلاغة أنْ تنهض البراغماتية ،أو أنَّ البلاغة أصبحت مرادفة للبراغماتية. فالبلاغة بحسب(**ليتش** leitch)" تداولية في صميمها؛ إذ إنَّها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع ، بحيث يحلاّن إشكالية علاقتهما ، مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما ولذلك، فإنَّ البلاغة والتداولية – البرجماتية – تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي."(٢٢) ذلك "؛لأنَّ كليهما يُعتمدان طرفي معادلة الاتصال :

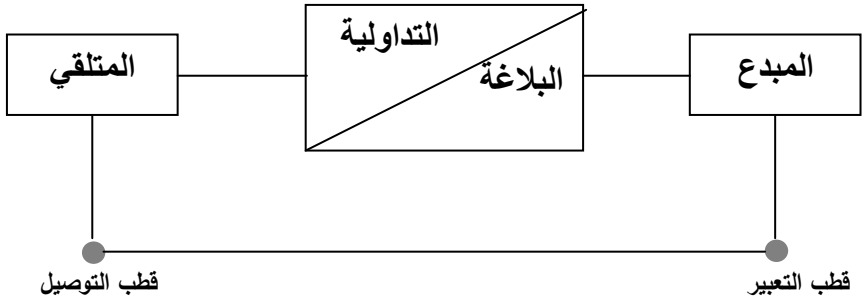

البلاغة =فن التعبير= فن يرمي الوصول إلى تحقيق موقف إيجابيّ في دائرة المتلقي. فالنصُّ من حيث كونه مجموعةً من العمليات السيمولوجية ، والممارسات اللغوية في داخل هذه الدائرة لا بُد أن يخضع في أثناء عملية الجريان التوظيفيّ لشروط التداولية؛ حتى يحقق الهدف البلاغيّ"(٢٣) فعلاقة البلاغة بالتداولية ترتبط بالتحول الحضاريّ في العصر الحديث وما رافقه من جدة وتحديث، فننظر إلى(البلاغة/التداولية) من منظور يتأسس على ضرورة " انتقال البلاغة من المعيارية إلى الوصفية، ومن القاعدة إلى الظاهرة "(٢٤).ويمكن لنا أن نستأنس بطروحات(**هنريش بليث**)؛إذ يقول: "إنَّ سبب هذه (النهضة) البلاغية ؛يرجع في مجال التنظير إلى الأهمية المتزايدة للسانيات التداولية، ونظريات التواصل والسيميائيات، والنقد الآيديولوجي، وكذا الشعرية اللسانية في مجال وصف الخصائص الإقناعية للنصوص، وتقويمها"(٢٥)

۞ نظرية الافعال الكلامية وتجلياتها في الأساليب التركيبية:

إنّ الناظر إلى نظرية الأفعال الكلامية يجدها ذات أبعاد فلسفية ومنطقية انبثقت بجهود(**فنجنشتاين**) ، ثم تبناها (**جون أوستن**) ، وصولاً الى (**جون سيرل**) ، فكانت بفضله أكثر عمقاً، وهي واحدة من أهم محاور الدرس التداوليّ الحديث مؤكّدة ، بنحوٍ أساسيّ على دراسة مقاصد المتكلم ونياتِهِ ، فالمقصد يمكن به تحديد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية التي ينطق بها ويتلفظها.(٢٦) وسنقف عند أهم الأساليب التركيبية التي تضمنت نظرية الأفعال الكلامية غير المباشرة ، كالخبر، والإنشاء المتمثل بالاستفهام ، والأمر، والنهي، زيادة على موضوعات الالتفات، والعدول باللفظ دون غيره :

١- **الخبر** : يُعرّفُ الخبرُ بأنّه " القول المقتضي بصريحه نسبةَ معلومٍ الى معلوم بالنَّفْيِ أو بالإثبات، ومن حده بأنّه : المحتمل للصدق والكذب المحدودين بالخبر لزمه الدور" (٢٧) قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ** ﴾ {البقرة /٨٧} فالخطاب القرآنيّ تضمَّن أسلوب الخبر(**وَلَقَدْ آتَيْنَا**) (٢٨) وكان الخبر حقيقياً (**فائدة الخبر**) فالمخاطب كان جاهلا بالحكم الذي تضَّمنته الآية ، ولم يقف على معناه ، فجاء أسلوب الخبر عارضاً لهذا الحكم والمضمون، " أما الاخبار ، فقد استعمل لغرض التمهيد (**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ**) فعبَّر عن الكثرة بلفظ الجمع (**بالرُّسُلِ**) والغرض إفادة معنى متضمِّن في القول هو التكثير، بسبب تقتيلهم الأنبياء ، وأخبر أيضاً عن إرسال عيسى مدعماً بالمعجزات ، ومؤيداً بروح القدس (**وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ**) فقد أفرد عيسى بالذكر لتميزه من سائر الرسل، وأضافه إلى أمه ؛ لتحقيق غرض انجازيّ هو التأكيد والرد على اليهود الذين زعموا أنَّ له أباً " (٢٩) فالخبر في النصّ الكريم أكد وحدة الرسالات السماوية، تلك الوحدة الكبرى بين الرسالات والرسل جميعاً، فالمخاطب كان جاهلا بالحكم الذي جاء به الخطاب ، ولم يكن عارفاً بمعناه، فجاء أسلوب الخبر عارضاً لهذا الحكم والمضمون، وحاملاً المخاطب على تدبُّرِهِ ، والاتعاظ به، والخطاب كان لليهود المعاصرين للنبي محمد- ﷺ - ، فكان أسلوب الخبر أسلوباً قادراً على تحقيق هذه الغاية .

٢- الإنشاء:

أولاً/ الاستفهام: يعرّف الاستفهام بأنه طلب الفهم من الغير على جهة الاستعلام (٣٠)

قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**﴾ {البقرة /٨٧} فاشتمل الاستفهام على فعل كلاميّ غير مباشر أنجز معنى (**التوبيخ والتعجب**) فخرج من معناه الحقيقيّ إلى معنى مجازيّ ، لذا حلَّل الزمخشريّ الاستفهام

وذهب الى أنَّ الهمزة للتوبيخ والتعجيب من شأنهم (٣١)، وتبعه البيضاويّ(٣٢) وأبو السعود(٣٣) والآلوسي(٣٤)وذهب ابن عطية الى أنَّ ظاهر الكلام الاستفهام ومعناه التوبيخ والتقرير(٣٥) وذكر الأنباريّ أنَّ الاستفهام للتوبيخ (٣٦) وتبعه العكبريّ(٣٧) وأبو حيان(٣٨)وابن عادل (٣٩) والسيوطيّ (٤٠) فالمقام التواصليّ المنجز يذهب بهذا المعنى لكون الوظيفة التداولية المتعلقة بأسلوب الاستفهام اتجهت إلى المخاطب، لتجسِّد دلالة التوبيخ ، وقوله تعالى :**(أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ)** هو المقصود من الكلام السابق، وما قبله من قوله : **(ولقد آتينا)** ؛ تمهيداً له كما تقدَّم، فالفاء للسببية ، والاستفهام للتعجيب من طغيانهم ، ومقابلتهم جميع الرسل في جميع الأزمان بمقابلة واحدة ، ساوى فيها الخلف السلف، ممّا دلَّ على أن ذلك سجية في الجميع .(٤١)، فالخطاب القرآنيّ تضمَّن " جانباً من أَخبار بني اسرائيل وتبيَّن كيف تعامل اليهود مع أنبياء الله منذ عهد موسى ، والرسل من بعده ، كعيسى ، ويوشع ، والياس ، وارمياء ، وداود ، فالخطاب موجه عبر النبي– ﷺ – إلى اليهود المعاصرين له ، ويظهر ذلك في قوله تعالى **(أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ)** وتتضمَّن الآيات تصوير جانب الصراع في مدة نزول الوحي" (٤٢) زيادة على ذلك فقد" اقتضى المقام التعبير بفعل كلاميّ كليّ هو توبيخ اليهود على تكذيبهم بالدعوة المحمدية ، وينحي عليهم سوء معاملتهم للأنبياء ، وتكذيبهم للرسل، وإعراضهم عن الحق واتباع لهوى نفوسهم الذي أصبح مذموماً بإضافته إلى النفوس . وتندرج تحت الفعل الكلامي الكامل جملة من الافعال الكلامية المفردة أو كما يسميها **(فان دايك)**:التداولية الصغرى كالتوبيخ ، والتكثير ،والاستفهام، والتعجب والإنكار والاستعظام . فهذه الأفعال المتضمِّنة في القول تقدِّم وصفاً لليهود، ومخالفتهم للحق ، وتجرئهم على الله "(٤٣) كذلك " استعان السياق باستراتيجية التوضيح، ومن ثم فقد جاءت الأفعال الكلامية معبرة بنحوٍ صريح explicate ment عن طبيعة اليهود ، مع موافقتها لشروط الملاءمة ، وقوانين الخطاب من إخبار ، وشمول ، وصدق، وإفادة فقد جاء الاستفهام بهمزة الإنكار**(أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ)** فعلاً متضمناً في القول هو التعجيب من طغيانهم ، وهو استفهام غير حقيقيّ ، كما يتضمن أيضاً فعلاً متضمّناً في القول ، هو الإنكار والتوبيخ " ومحل العجب هو استمرار ذلك منهم على أنَّه سجية لهم " (٤٤) وقال تعالى: ﴿ **وإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ**﴾ {المائدة/١١٦} فالخطاب الكريم ظهر فيه استعمال الاستفهام في قوله **(أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ)** " فإنَّ الهمزة فيه للتقرير بما يعرفه عيسى – عليه الصلاة والسلام– من الحكم هو أنَّه لم يقل**(اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ)** لا بأنه قد قال ذلك القول" (٤٥) وذهب الآلوسيّ إلى أنَّ الاستفهام خرج عن معناه الحقيقيّ " وفيه كمال توبيخ الكفرة بنسبة هذا القول اليه ، وفي قوله تعالى:**(اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ)** ،

دون و(**اتخذوني ومريم**) توبيخ على توبيخ ، كأنه قيل : أأنت قلت ما قلت مع كونك مولوداً، وأمك والدة ، والاله لا يلد ولا يولد... وفي ندائه– عليه الصلاة والسلام–على الكيفية المذكورة إشارة إلى ابطال ذلك الاتخاذ" (٤٦) لقد تطرَّق د. جمال حضري لهذا الاستفهام تداولياً فقال:" صورة حجاجية للتقرير، عُدل عن اخباريتها ، لتصعيد تداوليتها في اتجاه وحيد من المخاطَب إلى المخاطب "(٤٧) وقال تعالى:﴿ **فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**﴾{مريم/٢٩}كيف: اسم استفهام للتعجب والإنكار ، جاء من قوم مريم على سبيل الإنكار عليها حيث أشارت إلى طفلها عيسى– عليه السلام– ليكلموه فغضبوا وتعجَّبوا وأنكروا أن يكلموا من ليس شأنه أن يتكلم وأنكروا أن تحيلهم على مكالمته ،أي كيف نترقَّب منه الجواب ، وكيف نلقي عليه السؤال؟ لأنَّ الحالتين تقضيان التكلم(٤٨)، وقيل إنَّهم من شدة استنكارهم لطلبها " لما أشارت إليه غضبوا غضباً شديداً ، وقالوا: لسخريتها بنا أشد من زناها "(٤٩) فالخطاب اقتضى حوار السيدة مريم – عليها السلام– مع قومها؛ إذ قالت(**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ**) وفي جواب قومها (**قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ**)هذا الحوار بحسب رؤية (**غرايس**) أكد بعداً تداولياً لدى المتلقي (الرازي وابن عاشور) بأنَّ خطاب الاستفهام أنجز فعلاً كلامياً غير مباشر في مقام تواصليّ اشتمل معنى (**التعجب والإنكار**) ، وقد استند هذان المفسران المذكوران آنفاً الى قرينتين :

١–إحداهما عُرفية (**نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**) والعادة الجارية أن االصبي لا يكلم في المهد، وهي من الممارسات الاجتماعية المتعارف عليها .

٢–والأخرى تاريخية(**استنكارهم وغضبهم وزعموا أنَّ سخريتها أشد من زناها**)وهذه القرينة إحالة مقامية خارجية ، أي خارج الملفوظ ، أو خارج النص، فتبيَّن من الحوار وجود سياقات تداولية ، ومقام خارجيّ، هو معرفة أسباب نزول هذه الآية ، وتعجب هؤلاء وإنكارهم لما قالته مريم ، لتوضيح المغزى من هذا الحوار.

ثانياً/ الأمر: الأمر، هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام ، وصيغته (**أفْعَل**) و(**ليَفْعَل**)(٥٠)، قال تعالى: ﴿**مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ {المائدة/٧٥} فالأمر ، في قوله (**انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**) للتعجيب(٥١) فالخطاب القرآنيّ أتى بأسلوب الأمر ، وليس الغرض منه المعنى الحرفيّ للكلمة ، وإنّما هو– في الحقيقة– خطاب تداوليّ أنجز فعلاً كلامياً غير مباشر دلالته (**التعجيب**) وهذا التعجيب يمثل بدوره مقاماً تواصلياً منجزاً داخل سياق هذا الخطاب . فضلا عن ذلك فتكرار الأمر(**انظُرْ**) أدى أثراً ملموساً وجلياً في ذلك البعد التداوليّ داخل السياق النصّي للخطاب . وقال تعالى : ﴿ **إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ**

عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ {المائدة / ١١٠}

فالخطاب الكريم اشتمل على الأمر (**اذْكُر**) وهو للامتنان ؛ "إذ ليس عيسى بناسٍ لنعم الله عليه وعلى والدته . ومن لازمه خزي اليهود الذين زعموا أنه ساحر مفسد، إذ ليس السحر والفساد بنعمة يعدها الله على عبده ، ووجه ذكر والدته هنا الزيادة من تبكيت اليهود وكمدهم ؛لأنهم تنقَّصوها بأقذع مما تنقَّصوه "(٥٢) فالمتلقي (ابن عاشور) قام باستحضار البعد التداولي عبر المخزون المعرفي الذي يختزنه عقله وهو يوجه دلالة الأمر، فالفعل(**اذكر**) يعدُّ خطاباً تداولياً قد أنجز فعلاً كلامياً غير مباشر، يدلُّ على(**الامتنان**)بقرينة تداولية هي ذكر (**والدته**)، والانتقاص الذي وجهه اليهود إليها عبر الرجوع الى أسباب نزول الآيات التي تتعلق بوالدته ، ونيلهم منها ، يؤكد وجود مفاهيم تداولية لدى المتلقي (ابن عاشور)عن قصة عيسى ووالدته مع اليهود، فالمرجعية لدى ابن عاشور إحالة مقامية على خارج الخطاب أو النص وهذا ممّا يقع في صميم الدرس التداوليّ الحديث. أي إنَّ السياق الثقافيّ والتاريخيّ يكون حاضراً في ذهن المتلقي ، وهو يحلِّل سياقات الخطاب المؤثرة فيه .

ثالثاً/ النهي: ويعرّف بأنه: "طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والاستلزام" (٥٣) ومن أمثلة النهي قوله تعالى:﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً** ﴾{النساء/١٧١} ؛إذ جاء النهي في قوله(**وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ**) قال ابن عاشور" وقوله ولا تقولوا ثلاثة أي لا تنطقوا بهذه الكلمة ....والمقصود من الآية النهي عن النطق بالمشتهر من مدلول هذه الكلمة وعن الاعتقاد....فالنهي هنا كناية بإرادة المعنى ولازمه. والمخاطب بقوله(**ولاتقولوا**) خصوص النصارى"(٥٤) فالنصّ القرآنيّ رفض بشدة فكرة الاتحاد، ووحدانية الجوهر الإلهيّ، أو التوحيد المسيحيّ القائلة بكون(**الله والمسيح ومريم**) إلهاً واحداً غير قابل للتجزئة، فالبعد التداوليّ في هذا النصِّ يتمثل في أسلوب النهي المخاطب به خصوص النصارى في ثلاث جمل ، هي(**لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ**) و(**وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ**)و(**وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ**)حاملاً مستوى انجازيّاً افهاميّاً يتمثل هذا بالمستوى التوجيهي– الاجتماعي للخاصة من النصارى، ومن ثم التوجه الى عمومهم في كل العصور والأزمان فالخطاب الكريم اشتمل على طائفة من الشواهد المنجزة عبر أسلوب النهي ومؤكدة على صفة الوحدانية لله– ﷻ–

٣-الالتفات: وهو كما عرّفه ابن المعتز: " انصراف المتكلم عن المخاطبة الى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة ، وما يشبه ذلك ، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر" (٥٥) قال تعالى : ﴿ **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ** ﴾ {البقرة/٢٥٣}. إنَّ الوظيفة التداولية لخطاب الالتفات هو في قوله (**مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ**) بإظهار الاسم الجليل بعد أن كان بصيغة الضمير قبل الاسم في قوله تعالى (**فَضَّلْنَا**) ثم الرجوع بعده إلى الضمير وهو في قوله تعالى (**وَآتَيْنَا ... بِرُوحِ الْقُدُسِ**). وربما اتفق العلماء على أنَّ هذا الالتفات أفاد تعظيم الله وتفخيمه ، وإظهار المهابة في النفس من هذا الاسم.ويحلل الفخر الرازيّ الآية ، فيقول :" فما الفائدة في العدول عن المخاطبة إلى المغايبة ، ثم عنها إلى المخاطبة مرّة أخرى؟ والجواب أنَّ قوله (**مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ**) أهيب وأكثر وقعاً من أن يُقال : منهم مَن كلمنا، ولذلك قال:(**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً**) { النساء/١٦٤} فلهذا المقصود اختار لفظ الغيبة. وأما قوله (**وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ**) فإنما اختار لفظ المخاطبة ؛لأنَّ الضمير في قوله (**وَآتَيْنَا**) ضمير التعظيم، وتعظيم المؤتي يدلُّ على عظمة الإيتاء" (٥٦). ونظر أبو حيان إلى الموضع من جهة أخرى ، حين رأى أنَّ إيراد الاسم فيه ، فضلاً عمّا فيه ، دلّ عليه من التعظيم، إزالة لتكرار ضمير المتكلم ، وقد يسبب ذلك زوال هذا التعظيم. فقال: "وفي قوله (**كَلَّمَ اللَّهُ**) التفات، إذ هو خروج إلى ظاهر غائب من ضمير متكلم، لما في ذكر هذا الاسم العظيم من التفخيم والتعظيم، ولزوال قلق تكرار ضمير المتكلم، إذ كان يكون فضلنا وكلمنا ورفعنا وآتينا..."(٥٧). وأشار أبو السعود إلى ان وقوع الالتفات عند هذه الصفة دون غيرها من الصفات المذكورة، للإشارة إلى أنَّ هذه الصفة تفضَّل على ما سبق من الصفات، فقال: "وإيراد الاسم الجليل بطريق الالتفات لتربية المهابة والرمز إلى ما بين التكليم والرفع، وبين ما سبق من مطلق التفضيل، وما لحق من إيتاء البينات والتأييد بروح القدس من التفاوت"(٥٨). ويمكن أن نعدَّ كلَّ قراءة لآراء المفسرين قراءة تداولية ، تشتمل على بعد تداوليّ يرتبط بالمخزون الثقافيّ لكلِّ مفسِّر، فضلاً عن معرفة أسباب نزول الآية .

۞- العدول باللفظ دون غيره : قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾ {الصف/ ٦} فالنص الجليل جاء بصيغة "(**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**) ولم يقل (**يا قوم**) كما قال موسى ؛لأنه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه " (٥٩) فانزاح التعبير بقوله بني اسرائيل ولم يقل قوم ، وهو بعد تداولي جاء عن طريق العدول وكان المتلقي (النسفي) يربط دلالة العدول بوجود قرائن سياقية تاريخية مرتبطة بمقام خارجي أو حقائق تاريخية ، وهو عمل تداولي لا مناص منه ، فالنسفي استحضر الحقيقة التاريخية القائلة :

النبي موسى ⟵ نزل في بني اسرائيل (اليهود)

النبي عيسى ⟵ نزل في (النصارى)

فالنسفي كان على وعي تام بالبعد التداوليّ وهو يوجه مرجعية هذا النص الكريم وما يلّفه من حقائق. فالعدول في هذا النص اكتسب تداوليته من تغير الأساليب والصيغ ، فضلاً عن مراعاة منشىء الخطاب للمتلقي .

۞ **نظرية الافعال الكلامية وتجلّياتها في الصور البيانية** : يمكن القول باطمئنان إنَّ نظرية الأفعال الكلامية غير المباشرة لها أثر بليغ في تحليل النص تحليلاً تداولياً ؛إذ تُعدّد " الصور البيانية من الأنواع التي تتأتى من خلالها الأفعال الكلامية غير المباشرة من خلال الاستعارة أو التشبيه أو الكناية والتعريض "(٦٠) وسنقف عندها بشيء من التفصيل ونبدأ ب :

١- **التشبيه:** يعّرِّفُ الرمانيّ التشبيه فيقول:" التشبيه هو العقد على أنَّ أحد الشيئين يسدُّ مسدّ الآخر في حسٍّ أو عقل، ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أوفي النفس"(٦١) فالثابت لدينا إن البعد التداوليّ للتشبيه في الخطاب القرآنيّ"لا يصار اليه إلاَّ لغرض وقد ترد هذه الأغراض و(المقاصد) إلى المشبه وبعضها الى المشبه به،أي إنَّ التشبيه يُعدُّ* استراتيجية يعتمد عليها المتكلم أو المرسل للوصول بها إلى قصده وغايته وهنا يظهر البعد التداوليّ للتشبيه على حد تعبيرمحمد سورتي(كل تعبير غائي تداوليّ)" (٦٢)

۞**التشبيه البليغ:** قال تعالى: ﴿**اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾{التوبة/٣١} فالنص الكريم اشتمل على التشبيه البليغ في قوله تعالى(**اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا**) فالمشبه: الأحبار والرهبان والمسيح– عليه السلام–،المشبه به: الأرباب، أداة التشبيه: محذوفة، أي :كالأرباب ،وجه الشبه :محذوف ،تقديره التعظيم وإعطاء حق التحليل والتحريم ، نوع التشبيه : بليغ (٦٣) فالخطاب أظهر جانباً تداولياً بإبراز الغرض من حذف وجه الشبه والأداة ، ليمنح المتلقي سعة في فهم دلالة الخطاب القائمة على المبالغة في اتخاذ غير الله الهاً لهم .فجاء التشبيه بليغاً لبيان المبالغة في وصف(**أحبارهم والرهبان والمسيح**عليه السلام) (**بالأرباب**)أي: اتخذوا أهل الكتاب من اليهود والنصارى علماءهم (٦٤)، الغرض البلاغي من هذا التشبيه بيان مقدار حال المشبه عند أهل الكتاب؛ إذ اتخذ النصارى واليهود علماءهم وعبادهم أرباباً (٦٥)

۞ **التشبيه المرسل** : قال تعالى على لسان عيسى – عليه السلام – : ﴿ **وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ {آل عمران/٤٩} فالخطاب تضمن قوله (**أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ**

الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى) فالآية الكريمة تضمنت التشبيه المرسل – بذكر أداة التشبيه ،المشبه : ما يخلقه عيسى من الطير بإذن الله – تعالى – ،المشبه به : الطير الحقيقي الذي يخلقه الله – ﷻ – ،أداة التشبيه : الكاف ، وجه الشبه : الشكل ، والقدرة على الطيران ، نوع التشبيه : مرسل مجمل (٦٦) ، فالتشبيه جاء لبيان الفارق الكبير بين المشبه **(ما يخلقه عيسى – عليه السلام – من الطير باذن الله)** ، فيصور الطين مثل صورة الطير ، فينفخ فيه ، فيكون طيراً باذن الله فيصير حسياً طيارا بأمر الله وأن إحياءه من الله – تعالى– لا منه (٦٧) وبين المشبه به **(الطير الحقيقي الذي يخلقه الله – ﷻ –)** وقيل إن عيسى – عليه السلام– لم يخلق غير الخفاش ، وانما خص الخفاش ؛ لأنه أكمل الطير خلقاً ؛ لأن له ثدياً وأسناناً وكان يطير ما دام الناس ينظرون اليه ، فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ، ليتميز فعل الخلق من فعل الخالق (٦٨) الغرض البلاغي هنا : بيان حال المشبه وتزيينه ، أي : جعل الله– سبحانه – من معجزات عيسى – عليه السلام– خلق طير بإذن الله – تعالى– يشبه الطير الذي يخلقه الله تثبيتا لصدقه وثبوته ، فالخطاب أظهر جانباً تداولياً بإبراز الغرض من بيان حال المشبه وتزيينه ليمنح المتلقي سعة في فهم دلالة الخطاب القائمة على قدرة الله المطلقة في خلق الاشياء بمختلف انواعها ومنها خلق الطيور . وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾ {آل عمران/٥٩} فالخطاب تضمن التشبيه المرسل ، فالمشبه : خلق عيسى– عليه السلام– ،المشبه به : خلق آدم – عليه السلام– ،أداة التشبيه : مثل ، والكاف ،وجه الشبه : خلقهما من تراب أصلاً من غير أب ، ثم قال لكل منهما : كن فكان ، وهو خلق خارج عن العادة ، نوع التشبيه : مرسل مجمل (٦٩)، الغرض البلاغي للتشبيه في الآية بيان امكان وجود المشبه ، فقوله **(ان مثل عيسى عند الله)** أي : شأنه البديع المنتظم لغرابته في كونه خلقه من غير أب كمثل آدم ؛لأنه خلق من غير أب و أم **(خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)** يعني فكان فأي داع لاتخاذ عيسى الهاً ، ألكونه خلقه الله من غير أب فآدم كذلك خُلِق من غير أب ولا أمْ ، وانما كان بكلمة الله ، فكذلك عيسى خُلق بكلمة الله التي هي **(كن)** فكان (٧٠) ، فالخطاب أظهر جانباً تداولياً بإبراز الغرض وهو قدرة الله على خلق آدم وعيسى –عليهما السلام – فكان خلقهم معجزة ليمنح المتلقي سعة في فهم دلالة الخطاب القائمة على نفي مزاعم هؤلاء القوم الذين اتخذوا عيسى –عليه السلام – الهاً لهم .فالتداولية تؤكد مبدأ الإفهام والتوصيل لدى المتلقي الذي يتدبَّر الخطاب داخل نسيج النص .

٢– **الاستعارة:** عرّفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: " الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء الى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه " (٧١) وتأسيساً على ذلك فالاستعارة تُبنى على مبدأ (غير المتعارف عليه) وهي المعرفة الجديدة للأشياء التي

يروم الباث أو المتكلم إيصالها الى المتلقي ، ويمكن للسامع التعرف عليها بوساطة القرينة التي تساعد على الوصول الى المعنى المقصود الذي أراده الباث . فالقرينة تمثِّل حجر الزاوية في فهم المعنى المقصود الى المتلقي ولها الأثر التداولي المهم الذي يمنح المتلقي القدرة على فهم القصدية للمتكلم .

۞ **الاستعارة التبعية:** قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾ {آل عمران/٥٢} قال الآلوسيّ : " وأصل الإحساس الإدراك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، وقد استعير هنا استعارة تبعية للعلم بلا شبهة"(٧٢) فالخطاب اشتمل على بعد تداوليّ، إذ انبرى المتلقي (الآلوسيّ) الى اعتماده على قرينة تداولية هي(أصل الإحساس الإدراك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة) وهي قرينة عقلية ساعدت المتلقي على فهم الغرض من هذه الاستعارة فالنص اشتمل على خطاب تداوليّ أنجز فعلاً كلامياً غير مباشر ، فالعناية بالقصدية ، أي قصدية المتكلم ، وهي سمة بارزة في معالجة مبحث الاستعارة ، فضلاً عن القرينة التي تمنع من فشل وإبطال وصول المعنى المقصود للسامع أو المتلقي وقبوله وبذلك لها دور تداوليّ ؛ فجاءت الاستعارة التبعية لتحقق هذا الغرض وقال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ**﴾ {المائدة/٧٢} يقول الآلوسيّ: "(**فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ**) والمراد يمنع من دخولها كما يمنع المحرّم عليه من المحرّم ، فالتحريم مجاز مرسل أو استعارة تبعية للمنع ، إذ لا تكليف ثمة ؛ واظهار الاسم الجليل في موقع الإضمار لتهويل الأمر وتربية المهابة "(٧٣) فالمتلقي(الآلوسيّ) استحضر البعد التداوليّ في توجيه مرجعية هذا الخطاب مستنداً إلى قرينة تداولية عرفية عقائدية هي أنّ (**المشرك يحرِّم الله عليه الجنة**) وهو ما يؤكد أنَّ الآلوسيّ كان واعياً في تحليله هذه الاستعارة التبعية من خلال تصور مفاهيمي يمتلكه في عقله. وهذا عينه هو الذي نادت به التداولية في أنَّ معرفة القصدية لأيِّ نصٍّ لا تعتمد فقط على اللفظ المنطوق ، بل يتعدَّى ذلك الى فهم المعنى عبر الخزين المعرفي الذي يمتلكه المتلقي في الوصول إلى الإفهام والإبلاغ .

۞**الاستعارة التصريحية:** قال تعالى: ﴿ **قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُالرَّازِقِينَ**﴾{المائدة/١١٤} " استعير لفظ العيد للسرور، وأدخل المشبه في المشبه به ، حتى صار من جنسه وأصبح يعبر عن الفرح والابتهاج بالعيد (والاستعارة أبلغ؛ لأنَّ العادة جرت في الأعياد بتوافر السرور عند الصغير والكبير، فتضمن من معنى السرور ما لا تتضمنه الحقيقة) وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية "(٧٤) فالمتلقي تعرَّفَ على البعد التداوليّ لهذه الاستعارة عن طريق وجود القرينة العرفية

(**الممارسات الاجتماعية**) في قوله تعالى (**تَكُونُ لَنَا عِيداً**) فالعادة الجارية أنَّ مجيء العيد جالب للفرح والسرور والابتهاج ، وهذا مما تعوّد عليه الناس .

۞**الاستعارة المكنية:** قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**﴾ {الأحزاب /٧}ففي قوله(**مِّيثَاقًا غَلِيظًا**) استعارة ؛إذ" استعار الغلظ في الأجسام الحسية للشيءِ المعنويّ "(٧٥) فالاستعارة مكنية في قوله تعالى ((**وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**)) (٧٦) والغلظ : استعارة من وصف الاجرام ، والمراد عظم الميثاق، وجلالة شأنه (٧٧) فالمتلقي وقف على البعد التداوليّ لهذه الاستعارة عن طريق وجود القرينة العقلية في قوله تعالى (**وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**) فالشيء المعنويّ استعير له صفة من صفات الأجسام المحسوسة ، لبيان التعظيم والإجلال والمهابة لهذا الميثاق ؛ فالاستعارة المكنية أوضحت جانبها التداوليّ في التأثير على المتلقي أو السامع ، بوساطة ادراك المتلقي لذلك الفول بتأويله للقرينة وفهم معناها غير الحقيقي لكي يستقيم له (المعنى)، أضف إلى ذلك فهم مراد المتكلم وقصده ، وهو بُعْدُ تداوليّ لا غبار عليه .

٣- الكناية والتعريض: الكناية "ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه ، لينتقل من المذكور إلى المتروك"(٧٨) وهناك من يرى الكناية "هروباً من اللغة ، وهو نفور النفس من القبح؛ لأنَّ النكاية في وظيفتها جعلت، لتحسين القبح" (٧٩) إنَّ تحليل الكناية تداولياً يقترب ممّا عرف عند(**بول غرايس**) بـ((**الاستلزام الحواري**)) ؛ إذ يتم الانتقال من المعنى الحرفيّ إلى المعنى الثاني غير المباشر عن طريق مجموعة من الاستنتاجات التي يقول بها (السامع) ، أو الطرف الثاني ليصل بها إلى المعنى المقصود (أو معنى المتكلم) يشير إلى الكناية ... على اعتبار(قصد المتكلم) من أدائها إلى(تعريض، تلويح، رمز) ، وهذا المعيار (**معيار تداولي**) فالكناية تكتسب تداوليتها من التأثير الذي تحدثه في المتلقي أو السامع ، إذ تمنح المتلقي فهم القصدية التي أرادها المتكلم بالانتقال من الظاهر إلى الدلالات الباطنية المختفية وراء الدلالات الظاهرة ، فالكناية تعتمد" على ذكاء وفطنة ويقظة المتلقي وحدة وسرعة فهمه لدلالات الكناية الباطنية المتخفيِّة وراء دلالاتها الظاهرة "(٨٠) فالكناية وغيرها من أساليب البلاغة التي تحتاج تدبراً وإنعام نظر تمنح المتلقي التأثير والإقناع فضلاً عن الإمتاع المتأتي من رغبته بفك رموز الكناية عن طريق الوصول إلى المعنى الخفي الذي يقصده المتكلم. وعليه "استعمل السياق القرآنيّ طريقة التلميح لتحقيق الأفعال الكلامية، ومن أشكال التعبير التلميحيّ استعمال الكناية في الكلام عن الألفاظ المستهجنة كالتكنية عن الجماع ، بقوله (**الرفث الى نسائكم**) وقوله تعالى (**فالآن باشروهن**) (**ولا تباشروهن**) وهي استراتيجية غير مباشرة (يعبِّر بها المتكلم عن القصد بما يغاير المعنى الحرفيّ؛ لينجز بها أكثر ممّا يقوله، مستثمراً في ذلك عناصر السياق ،أما البنية اللغوية الظاهرة، فهي مجرَّد ممر)"(٨١) زيادة

على ذلك فمن " مسوغات استعمال الاستراتيجية التلميحية (**الأفعال الانجازية غير المباشرة)** التأدب في الخطاب كمراعاة البعد الشرعيّ والاجتماعيّ ، ويؤكد **(جون سيرل)** أنَّ " التأدب يُعدُّ من أبرز الدوافع إلى استعمال الاستراتيجية غير المباشرة في الطلب، ومنها تجنب المحظور اللغويّ (وهذا المبحث هو ما يعرف عند علماء الانثربولوجيا ب (**التابو tabo**) ، وقد نظروا إليه على أنَّه نسق أو نظام له مضمون اجتماعيّ أو دينيّ ، وقد يكون لقسم المجتمع وأعرافه تأثير في لغته ، وأكثرها إثارة ما يعرف بظاهرة المحظور، الذي يعتقد أنَّه ممنوع أو غير أخلاقيّ ، فلا يتقبل اعلانه)"(٨٢)

وبناءً على ما تقدَّم" كنّى القرآن عن هذه المحظورات بألفاظ مهذبة ،فكنّى عن الجماع بـ(الملامسة) **(أولامستم النساء)**، ومن كنايات القرآن كذلك الكناية عن التبول والغائط بلفظ **(يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ)**{ المائدة / ٧٥} يقول ستيفن أولمان عن ظاهرة التلطُّف في الكلام (انه وسيلة مقنعة بارعة لتلطيف الكلام وتخفيف وقعه) "(٨٣) وقال تعالى: ﴿ **مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾ {المائدة/٧٥} فمنعم النظر في الآية الكريمة يتأكد لهُ أنَّ" الاقتضاءات الكنائية تأتي غالباً لتحديد دلالات كثيرة بأساليب تأديبية.... فلم يكن المقصود **(كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ)** هو المعنى الظاهر أي: أكل الطعام ، وانما هناك اقتضاء لمعنى كنائي آخر جاء بصورة تهذيبية وتأديبية ، فأراد سبحانه وصف عيسى – عليه السلام– بصفات بشرية ، وليس بأكل الطعام ، وإنما يقصد عملية ما وراء الطعام ، كالهضم ، والنفض... فما أبدع هذا المنطق ، وما أروع أسلوب القرآن الكريم ، وفي ذلك يتراءى اقتضاء التعبير عن ذلك المستقبح بأسلوب الكناية" (٨٤) ف**(أكل الطعام)** هنا كناية عن ما يحدث بعد الأكل (٨٥) وعن ابن عباس– رضي الله عنهما –عندما سئل عن(**يأكلان الطعام**) فال:" هو كناية عن قضاء الحاجة ؛ لأنَّ من أكل الطعام احتاج إلى النفض ....؛ لما في ذلك مع الدلالة على الاحتياج المنافي للألوهية "(٨٦) ويمكن أن نبسط اقتضاء التعبير في هذه الكناية ، عبر الرسم التوضيحيّ الذي اجتهدنا في رسمه على النحو الآتي:

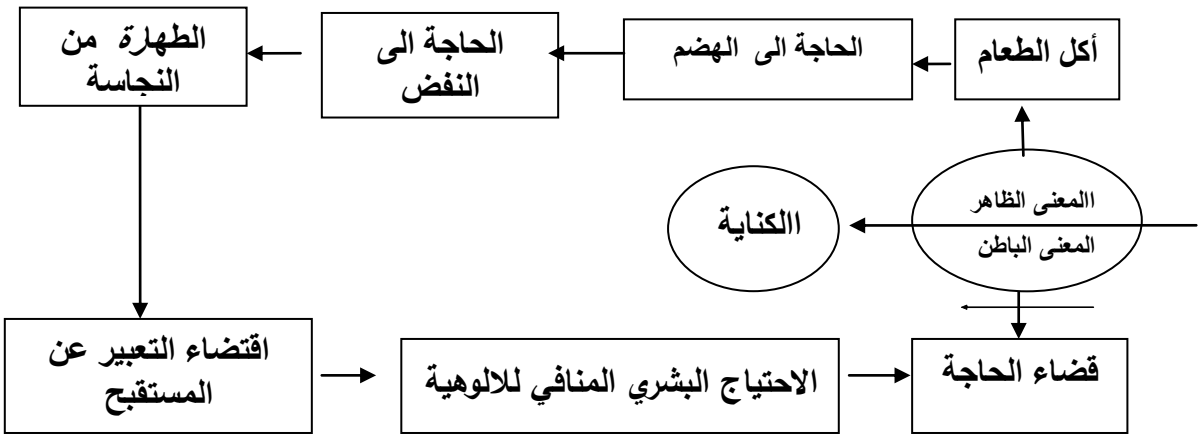

وقال تعالى:﴿ **قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌوَلَمْ أَكُ بَغِيًّا**﴾{مريم/٢٠} الكناية في قوله تعالى على لسان مريم –عليها السلام– **(ولم يمسسني بشر)**كناية عن الجماع والمعاشرة الجنسية أي:**(لم يجامعني زوج بنكاح)**(٨٧) فالخطاب الكريم اشتمل على بعدٍ تداوليٍّ باستحضاره(لقرينة عرفية)،إذ العادة الجارية أنَّ المرأة لا تلد إلاَّ بعد أن يجامعها الزوج ، وقد تضمن السياق إيضاح الضغوط النفسية التي عاشتها السيدة مريم– عليها السلام– وهي المرأة المعروفة بالعفة والطهر عند سماعها الأمر، ويعضد ذلك وجود الطباق بين(**يكون)** و**(ولم اكُ)**هذا التضاد المشتمل على التناقض والحيرة والخوف من المجهول الذي ينتاب شعورها في هذا الأمر الجلل. فتضمن الخطاب المنجز مشاركة تداولية في السياق عن طريق الإبلاغ والإفهام. فالتداولية في تركيزها على الهدف التواصليّ لا ترمي إبلاغ المعلومات فقط ،ولكنها في الوقت نفسه تؤكد الأبعاد النفسية والاجتماعية لهذا الخطاب .

وقال تعالى:﴿ **فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِأَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا**﴾ {مريم/٢٦} جاء قول عيسى لأمه**(وَقَرِّي عَيْنًا)**كناية عن الطمأنينة والسرور، فإنَّ دمعة السرور باردة، ودمعة الحزن حارة ، ولذلك يقال قرة العين وسخنة العين للمحبوب والمكروه (٨٨) وقيل: إنَّ ذلك من القر بمعنى السكون ، فإنَّ العين إذا رأت ما يسرُّ الناس سكنت إليه من النظر إلى غيره (٨٩) فالخطاب القرآنيّ متنوع في أساليبه تبعاً لطبيعة القائل، فهنا كان القائل على لسان سيدنا عيسى لأمه – عليهما السلام – فالكناية في هذا المقام التواصليّ المنجز قائمة على زرع الراحة ، وتهدئة النفس داخل السيدة مريم بخطاب الابن (**عيسى**) لأمه.

التعريض: يقول العلويّ: " يسمَّى التعريض تعريضاً ؛ لأنَّ المعنى فيه يفهم من عرض اللفظ المفهوم ، أي من جانبه"(٩٠) ويرى ابن الأثير أنّ : " التعريض أخفى من الكناية ؛لأنَّ دلالة الكناية لفظية وضعية من جهة المجاز، ودلالة التعريض من جهة المفهوم لا بالوضع الحقيقي والمجازي"(٩١) ، فالرؤية التداولية للتعريض تتأتى من تجاوزه السطح والظاهر من الكلام ، ليؤثر في المتلقي بوساطة التلطف في كشف الغرض ، فيتم التلميح إليه بدل التصريح عنه . قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ** ﴾{المائدة/١١٦} ويطالعنا النص الكريم ب : **(أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ)** وقد تضمَّن أسلوب التعريض ؛لأن سيدنا عيسى – عليه السلام – ليس المقصود بهذا القول لكونه لم يقل ذلك ، بل ادَّعى عليه اتباعه ذلك ، سواء أبلسانهم كان أم بفعلهم . ولذا لم يتوانَ سيدنا عيسى– عليه السلام – من البراءة من تخرُّصاتهم ، وأكاذيبهم، رافعاً صوتَ لواءِ التوحيد بقوله مخاطباً الباري– عزَّ وجلَّ–: ﴿ **مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ**

﴾{المائدة/١١٧} وإزاء هذا الخطاب الذي يدعو الى التوحيد، قابله قومُهُ بالرفض ، زاعمين أن المسيح هو الله ، أو ابن الله ، أو أحد الأقانيم الثلاثة : الأب والابن وروح القدس ، فضلاً عن أنَّ بعض فرقهم أخذها الغلو والتطرُّف ، فجعلت مريم– عليها السلام– إلهاً كابنها في هذه الآية.(٩٢) فالخطاب صرف السؤال الانكاريّ إلى عيسى ولم يوجه إليهم إعراضاً من الله – ﷻ – عنهم ، واهانة لهم، وذلك دليل واضح على ايمان عيسى وخشيته، مؤكداً في جوابه البراءة ممّا نسبوه إليه، ومجرداً نفسه لعبودية الله – تعالى– وطاعة أوامره بدليل التعبير القرآنيّ الذي يؤكد ذلك بقوله تعالى:﴿ **لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ** ﴾[النساء /١٧٢} إذ يتساءل المرءُ : ما أثرُ هذا التعريض على أهل الصليب والتثليث من أهل الكتاب ؟ والجواب اليأس من عفو الله ورحمته وإعراضه عنهم ، فجاء التعريض ليؤكد هذه الحقيقة . (٩٣) وقال تعالى : ﴿ **والسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا** ﴾ {مريم/٣٣} فجاء السلام على عيسى – في هذا المقام – تعريضاً باللعنة على متهمي مريم – عليها السلام– وأعدائها من اليهود (٩٤) الذين اتهموها بالزنا ، فكأنه – عليه السلام– حين يقول (السلام عليّ) يُعرِّضُ بأن ضده – أي اللعنة– عليهم. " يعني أنَّ العذاب على من كذَّب وتولَّى، وكان المقام مقام مناكرة وعناد ، فهو منته لنحو من هذا التعريض " (٩٥)

❁ **الاقتضاء التداوليّ** : ربما لا أكون مغالياً إذا قلت : إنَّ الاقتضاء التداوليّ في أوضح صوره يؤكد الاستدلال التداوليّ برؤية **(غرايسqrice)** وذلك بالاعتماد على فهم المرجعية الاتصالية التي تقع أو من خارج تنظيم اللغة أو من النظرة الفاحصة للسياق الذي ورد فيه القول، فالاقتضاء بهذا المعنى "يستند الى مبادىء عامة تقع خارج تنظيم اللغة وتهدف إلى الاتصال القائم على التعاون "(٩٦) من جهة أخرى ، فقد فرَّق **(غرايس)** بين ما يقتضيه المتكلم وما تقتضيه الجملة ، وللاقتضاء التداولي أنواع مختلفة من وجهة نظر **(غرايس)**هي: الاقتضاء العام، والاقتضاء الخاص، والاقتضاء العرفيّ ، والاقتضاء التخاطبيّ (٩٧)

إنَّ الاطلاع على أساليب البلاغة العربية يراها تؤكد المنحى التخاطبيّ للاقتضاء، فالحاجة الملحة إلى فهم المعنى من المخاطب أو المتلقي عبر الاستدلال ، والتأويل، والنظرة الفاحصة للخطاب ، وصولاً إلى مقتضى القول ، تتطلَّب قراءة متأنية وواعية، وهذه الرؤية ليست بعيدة من البلاغة العربية التي كان شغلها الشاغل مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وعليه فالاقتضاء التداوليّ بحسب**(غرايس)** يوضح طبيعة هذه المقولات البلاغية، أو بمعنى أدق، هذه الأساليب، ومنها(التقديم والتأخير، والحذف، والاطناب، والاجمال والتفصيل، واللف والنشر) وسنقف عند أهمها تلك التي تضمَّنت الاقتضاء التداوليّ في الخطاب القرآنيّ الموجه للنبي عيسى– عليه السلام–ونبدأ بـ:

١–**التقديم والتأخير**: يُعدُّ شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجانيّ أبرز مَنْ تحدث عن أهمية التقديم والتأخير، فقال " باب كثير الفوائد، جم المحاسن ، واسع التصرُّف، بعيد الغاية ما يزال يفترّ لك

عن بديعه "(٩٨) فظاهرة التقديم والتأخير تستلزم عدة اقتضاءات ، منها ما يخص المتكلم أو الباث الذي يبدع النص مراعياً الوضع التخاطبي والجو العام للخطاب وما يكتنفه من دوافع ومؤثرات ، ومنها ما يخص المتلقي أو السامع بوصفه مفككاً لهذا الخطاب بما يمتلكه من معرفة وثقافة تعينه على فهمه وادراكه . قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**﴾{البقرة /٨٧} فالاقتضاء التداوليّ يؤكد معرفة أسباب نزول الآية؛ لمعرفة السياقات التداولية وتوضيحها وأثر المقام الخارجيّ لهذا الخطاب ، فيطالعنا الخطاب القرآنيّ بقوله **(أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ)** إذ " قدَّم الظرف للاهتمام ، وهذا بُعْدُ تداولِيُّ ، ووضح السياق صفة أخرى من صفات اليهود ،عبَّر عنها بفعل كلامي غير مباشر هو الاعجاب الذي يتصف به هؤلاء المستكبرون بقوله **(استكبرتم)** أي ترفَّعتم عن اتباع الرسل واعتقدتم أنَّكم أعلى من غيركم ، واستعمل السين والتاء لتدعيم القوة الإنجازية للفعل الكلاميّ ، ليفيد معنى المبالغة "(٩٩) ، فتغيير الرتبة أتى بفعل تغير المقام التداوليّ ، وهو الموجه للعلاقات التركيبية ، فأعطى هذا التغيير معنى آخر ينسجم مع المقام الذي تقوم فيه العملية التواصلية ، كذلك جاء تقدم المفعول في(**فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**) بفعل الاستعظام للاهتمام وتشويق السامع الى ما يلقى إليه (١٠٠) فورد التعبير القرآنيّ " بصيغة المضارع **(تَقْتُلُونَ)** لاستحضار حالهم الفظيعة وهي قتلهم الرُّسل ، ونسب القتل إليهم ،أي إلى اليهود المعاصرين لزمن الوحي، مع أنَّ القتلة هم آباؤهم لرضاهم به أو للدلالة على انهم الآن فيه ، ويودون قتل محمد – ﷺ – بالسحر والسم، واستعان السياق بظاهرة التقديم كبعد تداوليّ لإبراز الاهتمام بالمقدم ، وتشويق السامع إلى ما فعلوا بالرسل، وذلك بتقديم جملة **(فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ)** على**(وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ)** فبدأ بالتكذيب؛ لأنَّه أول ما يفعلون من الشر، ولأنه المشترك بين المكذب والمقتول .وللتقديم والتأخير مزية بلاغية، فإنَّ مثل تلك التراكيب تقوية الحكم وتوكيده ، ليست راجعة إلى أنَّ بهما تقديماً بل إلى طبيعة الإسناد فيها"(١٠١) ؛ فالبعد التداولي يتمثل بالتأثير الذي يحدثه الخطاب في نفس السامع ، وبتوليده لمعاني جديدة نابعة من قصد المتكلم ، وقال تعالى:﴿ **قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾{المائدة/١١٤} فالخطاب اقتضى" تقديم شبه الجملة **(علينا)**على قوله (**مائدة من السماء)** لإفادة التخصيص والقصر، أي: أنزل علينا لا على غيرنا كما أن في هذا التقديم تشويقاً الى المؤخر الذي حقَّه التقديم؛ لأنَّه إذا أخَّر تبقى النفس مرتقبة إيراده ومتشوقة إلى معرفته. وقوله (**تكون لنا عيدا)** أي: يكون يوم نزولها من كلِّ سنة عيداً فإسناد العيد للمائدة إسناد مجازيّ، وإنما العيد اليوم الموافق ليوم نزولها "(١٠٢) فالاقتضاء ارتبط بظروف المخاطبين فأسند" ذلك إلى المائدة ؛لأنَّ شرف اليوم مستعار من شرفها، وتقديم الجار

والمجرور (**لنا**)على(**عيدا**) يفيد معنى القصر والاختصاص أيضاً، وقوله (**لأولنا وآخرنا**) بدل من قوله (**لنا**)،وقد أفاد تأكيد الإحاطة والشمول، واختيار عيسى- عليه السلام- يوم نزول المائدة ليكون عيداً لأمته ،فيه إشارة إلى(ابتهاج الروح بالنعمة لا من حيث إنها نعمة بل من حيث إنها صادرة عن المنعم) "(١٠٣) فالتخصيص له أبعاد تداولية

٢- **الحذف:** وقد تنبَّه النحاة العرب على أهمية هذا المبحث التداوليّ وعدوه "من سنن العرب" (١٠٤) فضلاً عن أنَّ الحذف يُعدُّ دليلاً على زيادة المعاني على الألفاظ (١٠٥) قال تعالى: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلا** ﴾ {النساء/١٧١} المحذوف مُقدَّر ب: إلهنا ثلاثة أو الإله ثلاثة (١٠٦) ولحذف هذا المبتدأ نكات، بلاغية منها: التحرُّز من ذكر هذا الباطل الذي أفسد عقيدة النصارى، فهو أمر جلل، ينبغي أن يتنزَّه عنه اللسان، فضلاً عن أنه يصور حالة الشك والريبة التي تتغلغل في نفوس هؤلاء الضالين. هذا الشك دعاهم إلى بتر الجملة لعدم الجرأة على تأكيدها ،وذلك بَيِّنٌ بمقارنتها بقوله تعالى (**إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ**) "ف(**ثلاثة**) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: ولا تقولوا آلهة ثلاثة، وقد أفاد الحذف توجه النهي إلى القول بالتعدد" (١٠٧)

٣- **الإطناب**: صرَّح السكاكي بلفظه وعرّفه بقوله " والإطناب هو أداء أي المقصود من الكلام (بأكثر من عباراتهم ، سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة الى الجمل أو الى غير الجمل) "(١٠٨) ويعزِّز السكاكيّ حديثه عن الإطناب بآية قرآنية ، تتعلَّق بالنبي عيسى – عليه السلام- وهي قوله تعالى: ﴿ **قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾ {البقرة/١٣٦}،إذ يقول " وأوثر الإطناب فيه على إيجازه ، وهو آمنا بالله وبجميع كتبه لما كان بمسمع من أهل الكتاب فيهم من لا يؤمن بالتوراة وبالقرآن وهم النصارى القائلون ليست اليهود على شيء وفيهم من لا يؤمن بالإنجيل وبالقرآن وهم اليهود ، وكل منهم مُدَّعٍ للإيمان بجميع ما أنزل الله تقريعا لأهل الكتاب وليبتهج المؤمنون بما نالوا من كرامة الاهتداء ووقع الإيجاز "(١٠٩)

وقال تعالى:﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً**﴾{ مريم/٣٠} وقال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ** ﴾{مريم/٣٤} وقال تعالى:﴿ **وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ** ﴾ {مريم/٣٦}جاء الاطناب بطريق الاعتراض بين قوله (**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ**) وقوله (**وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ**). أي ذلك المذكور هو النبي عيسى بن مريم _ عليه السلام _ لا كما

تزعم النصارى واليهود ، فجاء" الاعتراض بجملة تشتمل على التكاليف ، وقد سبقتها ولحقت بها نعم الله عليه " وهذا الاعتراض يمكن تمثله على الشكل الآتي :

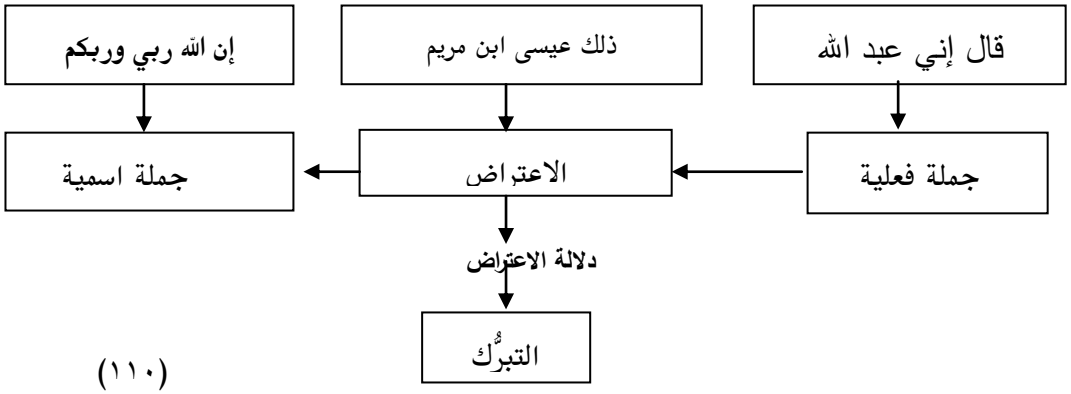

(١١٠)

فالإطناب في هذا النص جاء لتحقيق غاية تداولية هي واجب التكليف وتذكرته بنعم الله عليه التي لا تُعدُّ ولا تُحصَى ، فالأطناب اكتسب بعداً تداولياً بتفصيل الحديث واطالته عن التكاليف، ثم تعداد نعم الله التي أسبغها على النبي عيسى –عليه السلام– .

٤– **الاجمال والتفصيل**: يُعرِّفُهُ الرازي بقوله " وأما الجمع مع التفريق ، فهو أنّ تُشبِّه شيئين بشيء واحد ثم تفرق بين وجهي الاشتباه" (١١١) قال تعالى: ﴿ **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ** ﴾{البقرة /٢٥٣ } فالخطاب أكد تفضيل الله – سبحانه وتعالى – للرسل بشكل مجمل ثم فصل أوجه هذا التفضيل **(مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ)** و**(وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ)**لبيان الفرق بين الرسل – عليهم السلام – (١١٢) فالنص تضمن بعداً تداولياً باجمال الكلام ثم تفصيله ، فالمتلقي وهو يحلل الكلام يستطيع الوصول إلى المغزى الإفهامي فيه، وهو التفاوت في الأفضلية بين رسول وآخر، وقد وددنا توضيح الإجمال والتفصيل عبر الرسم التوضيحي الذي اجتهدنا في تكوينه على النحو الآتي :

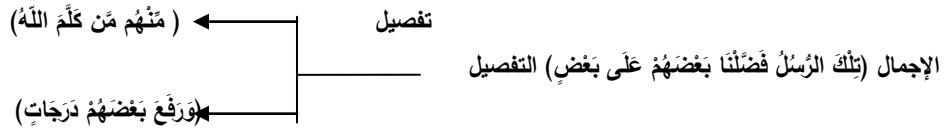

وهناك أسلوب إجمال وتفصيل آخر في الآية نفسها في قوله **(اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ)** إذ نلمس " الإجمال في الصياغة القرآنية في قوله **(اختلفوا)** وبنية التفصيل في قوله**(من آمن)** وقوله **(من كفر)** ، وقد ظهر الافتراق في الفعل **(اختلفوا)** الذي تنتهي فاعليته جعل الذين تتحدث عنهم الصياغة القرآنية قسمين مفترقين، وقد جاءت بنية التفصيل لتثبيت هذه الدلالة ، إذ

فرَّق بين القسمين فنعت أصحاب القسم الأول بالإيمان **(من آمن)** ،وأصحاب القسم الثاني بالكفر **(من كفر)** والواقع أن المفارقة هنا انتشرت في سياق الآية الكريمة التي سبقت بنية الإجمال والتفصيل " (١١٣) فجاءت بوضوح "لتجسِّد معنى الافتراق وتكون توطئة لدلالة تفصيل المجمل في بنية الاجمال والتفصيل ، وذلك من الدال **(اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم)** إذ إنه يشير الى افتراق مواقف هؤلاء الذين جاءوا بعد النبيين موسى وعيسى- عليهما السلام – وقد أكدَّ قوله **(لَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ)** معنى الافتراق ، وذلك أن مشيئة الله – تعالى- اقتضت أن يفترق الناس بعد الرسل الذين جاءوا إليهم بالبينات والواقع أن البنية السياقية التي جاءت بعد البنية الأساسية **(الإجمال والتفصيل)** جاءت لتؤكد هذا الافتراق في قوله **(وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)**، فالاختلاف بين الفريقين المؤمن والكافر مؤكد وحاصل بناء على مشيئته – ﷻ – "(١١٤) وقد بسطنا بنية الإجمال والتفصيل في الآية الكريمة عبر الرسم التوضيحي الذي عملناه في الشكل الآتي :

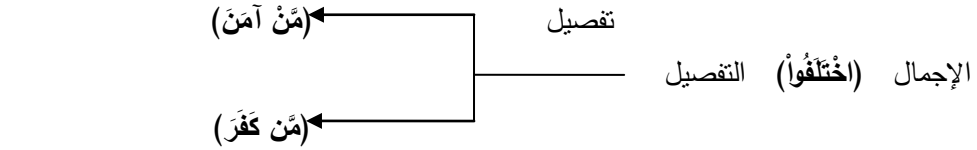

وقال تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ** ﴾ {المائدة / ١١٠} يقول القاسمي:" إذ قال الله يا عيسى بن مريم شروع في بيان ما جرى بينه – تعالى- وبين واحد من الرسل المجموعين ، من المفاوضة ،على التفصيل إثر بيان ما جرى بينه – تعالى- وبين الكل على وجه الاجمال ؛ ليكون ذلك كالأنموذج لتفاصيل أحوال الباقين "(١١٥) ، فالخطاب يتجلَّى فيه بُعْدُ تداوليٌّ بإجمال الكلام ثم تفصيله فالمتلقي يتبين له المغزى الإفهامي للنص بذكر النعم على سيدنا عيسى وأمه- عليهما السلام –وقد ارتأينا أن نبسط الإجمال والتفصيل في هذا النص الكريم عبر الرسم التوضيحي الذي اجتهدنا في صياغته ، على النحو الآتي :

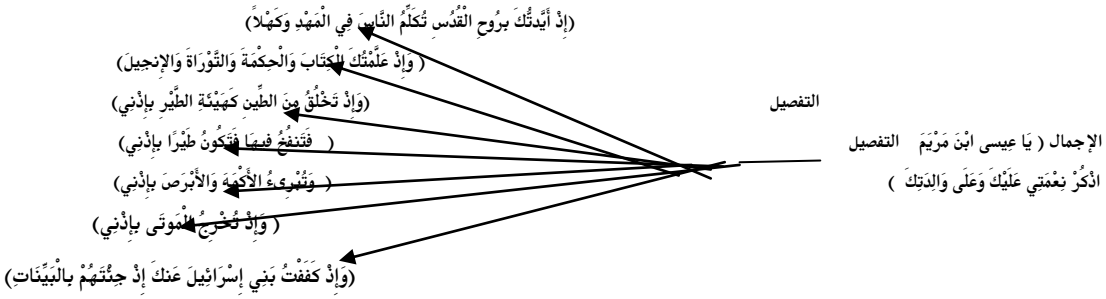

۞ **اللف والنشر** : يُعرِّف المبرد اللف والنشر، فيقول : " والعرب تلفُّ الخبرين المختلفين ، ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بأنَّ السامع يرد إلى كُلّ خبره " (١١٦) قال تعالى: ﴿ **اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ {التوبة/٣١} جاء ذكر المتعدد المجمل في قوله تعالى : **(اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُم)** فالضمير (واو الجماعة) يشتمل على فريقين مختلفين من أهل الكتاب هما اليهود والنصارى ، ثم فصَّل فقال **(أَحْبَارَهُم)** وهذا راجع الى اليهود ، أي اتخذ اليهود أحبارهم أرباباً من دون الله ، ثم قال تعالى **(وَرُهْبَانَهُم)** وهذا راجع الى النصارى ، أي اتخذ النصارى رهبانهم أرباباً من دون الله ، ففي الآية محسن اللف المجمل والنشر المفصل .(١١٧) فالخطاب التداوليّ لهذا النص يتضمن فعلاً انجازياً دلالته اتخاذ اليهود والنصارى أرباباً من دون الله بعيداً من الوحدانية والطاعة للباري –ﷻ – وقد بسطنا توضيح بنية اللف والنشر عبر الرسم التوضيحي الذي اجتهدنا فيه على النحو الآتي :

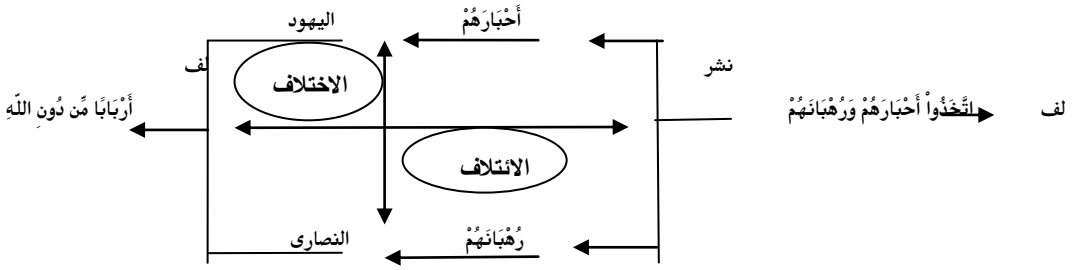

نتائج البحث:

وأخيراً وصلنا إلى أهم النتائج التي تمخض عنها البحث ، وقد كانت على النحو الآتي :

١.كانت نشأة التداولية مرتبطة بالاتجاه التحليلي في الفلسفة التحليلية ومقترنة بأسماء فلاسفة كبارمن أمثال:(**هوسرل**) و(**رودولف كارنب**) و (**فيتغنشتاين**) و (**أوستن**) و(**سيرل**)و(**بيرس**) .

٢.كان لإسهام بلاغيينا العرب القدامى أثر واضح بوقوفهم عند معالم التوجه التداوليّ و التطرُّق لكثير من المباحث التي تناولتها التداولية الحديثة ، وكان لهم في ذلك القدح المعلَّى في تحليل النصوص بشيء من العمق والرصانة، ولاسيما جهود الجاحظ ، وابن قتيبة ، والعسكريّ ، وابن جني، والجرجانيّ، والسكاكيّ ، وابن سنان الخفاجيّ ، وحازم القرطاجنيّ ، وابن خلدون وغيرهم .فهناك وشائج مهمة تربط البلاغة العربية بالتداولية الحديثة عبر مقولات القدامى من البلاغيين العرب ولاسيما مقولة (**موافقة الكلام لمقتضى الحال**) و(**لكل مقام مقال**) .

٣.تناول البحث في إطاره التطبيقي نظرية الأفعال الكلامية غير المباشرة التي كانت نتاج رؤية التداولية الحديثة وتجلياتها في الأساليب البلاغية التركيبية من خلال تحليل النصوص القرآنية المتعلقة بالنبي عيسى– عليه السلام –عبر قراءة بلاغية تداولية تضع الخطاب القرآني بوصفه انجازية

قصدية تروم الإبلاغ والإفهام آخذين بالحسبان مدى تأثره بسياقه الثقافي والإنساني الذي قيل فيه. وتأسيساً على ذلك انصب اهتمام بحثنا على أساليب الخبر، والإنشاء، فتناولنا بعض الأساليب الانشائية ومنها :الاستفهام ، والأمر، والنهي وكذلك التطرق لموضوع الالتفات، ،والعدول عن الماضي الى المستقبل ، والعدول بالفعل دون غيره ، والعدول باللفظ دون غيره ،

٤.وفي الإطار نفسه واصل البحث حديثه عند نظرية الافعال الكلامية غير المباشرة وتجلِّياتها في الصور البيانية من خلال تحليل النصوص القرآنية المشتملة على أساليب التشبيه والاستعارة والكناية والتعريض عبر خطاب منجز في سياق تداوليّ يؤكد القصدية مستغلاً وموظفاً كل إمكانات اللغة لتحقيق هذا الإنجاز داخل فضاء النص .

٥.تصدى البحث الى موضوع آخر من موضوعات التداولية هو الاقتضاء التداوليّ عبر تحليل الخطاب القرآنيّ الموجَّه للنبي عيسى– عليه السلام – بوساطة التطرق لأساليب بلاغية حملت هذا الوصف فانصبَّ الحديث عن: التقديم والتأخير، والحذف، والإطناب ، والإجمال والتفصيل ، واللف والنشر .

٦.أكد البحث بطلان صحة الفكرة القائلة بإقرار القرآن الكريم وتأييده لألوهية النبي عيسى وأمه – عليهما السلام– ، رافضا فكرة الاتحاد، ووحدانية الجوهر الإلهي، أو التوحيد المسيحي القائلة بكون الله والمسيح ومريم إلهاً واحداً غير قابل للتجزئة.

٧.تبيَّن لنا أن القرآن الكريم يبطل ويفنِّد بمختلف الأساليب البلاغية بعض معتقدات الديانة المسيحية الحالية، والغلو التي أصابها ولاسيما عقيدة ألوهية المسيح وأمه وهو تقرير معني ببشرية المسيح، وأمه في الأذهان والنفوس بوساطة أساليب بلاغية متنوعة.

٨.وبَعْدُ ؛ فندعو مخلصين أن نكون قد وفقنا في هذا الجهد وعند الله تتم الصالحات.

الهوامش :

– القرآن الكريم

(١) لسان العرب : ابن منظور، دار المعارف القاهرة: ١٤٥٦/٢، مادة (دول)

(٢) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت ط٨ ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م :١/ ١٠٠٠مادة (دول)

(٣) المقاربة التداولية، فرانسواز ارمينيكو،ترجمة سعيدعلوش، مركزالانماء القومي، الرباط – المغرب ، ١٩٨٦م: ١٢.

(٤) في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، ضمن كتاب(التداوليلت علم استعمال اللغة)تأليف مجموعة من الباحثين، اعداد وتقديم د.حافظ اسماعيلي علوي،عالم الكتب الحديثة،إربد–الاردن، ط١٤٣٢،١هج–٢٠١١م:٣٢

(٥) التداولية والبلاغة العربية ، باديس لهويمل ، مجلة المخبر ،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة الجزائر ، ع٧ ، ٢٠١١م : ١٥٩

(٦) المنطق البراغماتي عند تشارلز بيرس(مؤسس البراغماتية) د. حامد خليل دار الينابيع مصر١٩٩٦م : ٢١٤.

(٧) ينظر:آفاق جديدة في البحث اللغوي العربي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية،القاهرة،ط١، ٢٠٠٢م : ٩

(٨) ينظر : م . ن : الصحيفة نفسها

(٩) التداولية: محاولة لضبط الدرس اللساني تجريبيا : فالح حسن، مجلة الاقلام ، بغداد،ع ٥، ايلول، ٢٠٠٨م: ١٩.

(١٠) المقولات البلاغية دراسة مقامية براغماتية /منال النجارضمن كتاب(التداوليلت علم استعمال اللغة) تأليف مجموعة من الباحثين، اعداد وتقديم د. حافظ إسماعيلي علوي،عالم الكتب الحديثة، إربد–الاردن،ط١٤٣٢،١هج–٢٠١١م:٥٩٨

(١١) اللغة ودلالتها تقريب تداولي للمصطلح البلاغي ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، دولة الكويت ، مج ٢٨ ، ع ٣ ، مارس ٢٠٠٠م : ٣٠ .

* في الأصل (يعتبر) والصواب ما أثبتُّه .

* في الأصل (يعتبر) والصواب ما أثبتُّه .

(١٢) الأصول (دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب) عالم الكتب القاهرة ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م : ٣٠٤

(١٣) البيان والتبيين،الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي،القاهرة ط٧ ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م:١٣٦/١

(١٤) ينظر : نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية ، د. منال محمد هشام سعيد نجار : ، عالم الكتب الحديث ، أربد – الأردن ، ط١ ، ٢٠١١م : ١

(١٥) هذه الوظائف لم أعثر على لفظها في كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ ، لكنَّ معناها أشارت إليها طائفة من المصادر، ينظر:البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، د محمد العمري،أفريقياالشرق–المغرب،١٩٩٩م٢١٢– ٢١٣،التداولية وتحليل الخطاب الأدبي(مقاربة نظرية)،راضية خفيف بوبكري،منتديات الجلفة الجزائرموقع على شبكة الانترنيتwwwdjelfa info

(١٦) التداولية وتحليل الخطاب الأدبي (مقاربة نظرية) ، موقع على شبكة الانترنيت

(١٧) البيان والتبيين : ٤/ ٤٧– ٤٨

(١٨) ينظر : البلاغة العربية أصولها وامتداداتها : ٢٩٣

(١٩) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ، ط١، ١٣٧١هـ–١٩٥٢م : ٦

(٢٠) ينظر: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها : ١٨

(٢١) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م : ٧ .

(٢٢) بلاغة الخطاب وعلم النص د. صلاح فضل عالم المعرفة ١٦٤ اغسطس ١٩٩٢م الكويت : ٨٩، وينظر:التداولية البراجماتية الجديدة خطاب ما بعدالحداثة حفناوي بعلي ملتقى علم النص مجلة اللغة والأدب كلية الاداب واللغات قسم اللغة العربية وادابها جامعة الجزائر،ع١٧،٢٠٠٦م:٦٦–٦٧

(٢٣) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ، د. عبد القادر عبد الجليل دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمّان – الاردن ، ط١ ،١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م : ٤٣.

(٢٤) بلاغة الخطاب وعلم النص : ١١٢ .

(٢٥) البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص ، ترجمة وتقديم وتعليق د.محمد العمري منشورات دراسات سال ، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٩م : ٢٢ .

(٢٦) ينظر : نظرية الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداولية ، محمد مدور ، أطروحة دكتوراة ، كلية الآداب – جامعة الحاج لخضر باتنة ، ٢٠١٣ م: ٥

(٢٧) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، فخر الدين الرازي ، تحقيق د. نصرالله حاجي مفتي اوغلى ، دار صادر بيروت ط١ ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م : ٧٤ .

(٢٨)الإعجازاللغوي في القصة القرآنية، د. محمود السيد حسن مصطفى،د.حسن عون،مؤسسة شباب الجامعة١٩٨١م: ٢٠١

(٢٩) نظرية الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداولية: ٩٦

(٣٠) ينظر: كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي مطبعة المقتطف بمصر، ١٢٢٣هـ:٢٨٦/٣ ، معترك الأقران في إعجاز القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ضبطه وصححه وكتب فهارسه أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،ط ٨، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م: /٣٢٧، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د.أحمد مطلوب ،مكتبة لبنان – ناشرون ٢٠٠٧م: ١٠٩

(٣١)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تحقيق خليل مأمون شيحا ، دارالمعرفة للطباعة والنشر بيروت– لبنان ط٣ ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م :٨٥

(٣٢)تفسير البيضاوي المسمى(أنوار التنزيل وأسرار التأويل)،داراحياء التراث العربي ،بيروت ، ط ١،١٤١٨هـ :٩٣/١

(٣٣) إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، داراحياء التراث العربي ،بيروت: ١/ ١٢٧

(٣٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني دار الكتب العلمية بيروت ط٢ ،١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م : ١ /٣١٧

(٣٥) تفسير ابن عطية(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، ،تحقيق مجد مكي، دار ابن حزم جدة ١٤٢٣هـ:١٠٩

(٣٦) البيان في غريب إعراب القرآن ، تحقيق طه عبد الحميد طه ، مراجعة مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م : ١ / ١٠٥

(٣٧)املاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن،دارالكتب العلميةبيروت ط١ ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م١/٤٩

(٣٨) تفسيرالبحر المحيط، تحقيق د. عبد الرزاق المهدي، داراحياء التراث العربي ،بيروت ط١ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.: ١/ ٤٣٤

(٣٩) اللباب في علوم الكناب،تحقيق عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العلمية،بيروت ط١٤١٩،١هـ-١٩٩٨م: ٢/ ٢٦٧

(٤٠) تفسير الجلالين ، دار الحديث ، ط١، القاهرة: ١/ ١٨ ، وينظر : تفسير التحرير والتنوير، سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر، تونس ، ١٩٨٤م.: ١/ ٥٩٦

(٤١) التحرير والتنوير : ١ / ٥٩٦

(٤٢) نظرية الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداولية: ٩٥ -٩٦

(٤٣) م . ن : ٩٦

(٤٤) نظرية الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداولية: ٩٦،وينظر: التحرير والتنوير: ٥٩٧/١

(٤٥) شروح التلخيص ٢٩٧/٢ (مختصر المعاني)، سعد الدين التفتازاني ، مكتبة محمد علي صبيح، بمصر: ٢ / ٢٩٧- ٢٩٨ وينظر : المطوَّل، سعد الدين التفتازاني، دار الطباعة العامرة تركيا ١٣٠٩هـ: ٢٣٨ ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي،دارالهادي بيروت- لبنان، ط٤، ١٩٩٢م: ٢/ ٢٩٨،٢٩٤، دلالات التراكيب دراسة بلاغية د محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة دار التضامن القاهرة ط٢ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م : ٢٢٥

(٤٦) روح المعاني: ٤ /٦٢

(٤٧)جماليات الإقناع في الأسلوب القرآني،حوليات كلية الآداب ،جامعة المسيلة الجزائر،ع١، ٢٠١٣م، ص ١٥٦

(٤٨) التحرير والتنوير : ١٦ / ٩٧

(٤٩) تفسير الرازي ((مفاتيح الغيب))،فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت ، ط ١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م: ٢١/ ٢٠٩

(٥٠) ينظر:الطراز٢٨٢/٣،معترك الأقران٣٣٥/١،الإتقان،السيوطي تحقيق شعيب الارنؤوط مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت ط١ ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م : ٥٨١، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١٨٤

(٥١) تفسير البيضاوي المسمى(أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ٢/ ١٣٨،إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم:٣/ ٦٨،فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للقاضي الحافظ الضابط المحدث المفسر الشهير محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليماني الصنعاني، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة: ٢/ ٩٢، وروح المعاني: ٣/ ٣٧٣،أضواء البيان في إيضاح "القرآن بالقرآن، محمّد الأمين بن محمّد المختار الجكني الشنقيطي دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ١٤١٥هـ-١٩٩٥م:٤١٩/١،التحرير والتنوير: ٦/ ٢٨٧

(٥٢) التحرير والتنوير : ٧ / ١٠١

(٥٣) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٦٦٧

(٥٤) التحرير والتنوير : ٦ / ٥٤

(٥٥) البديع ، تعليق اغناطيوس كراتشكوفسكي ، دار المسيرة بيروت ط٣، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م : ٥٨ ، يقول محمد سويرتي : "يكتسب الالتفات تداوليته من تغيير الأساليب والصيغ الزمنية والمكانية والكلمات ، أضف إلى ذلك التجنيس في الكلمات والتلوين في الألفاظ والحروف لمباغتة المتلقي والتأثير فيه بنقله من قضية إلى قضية " اللغة ودلالاتها تقريب تداولي للمصطلح البلاغيّ : ٤٤

(٥٦) تفسير الرازي ((مفاتيح الغيب)) : ٢١٨/٦.

(٥٧) تفسير البحر المحيط : ٤٣٥/٢.

(٥٨) إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم: ٢٤٦/١، وينظر : روح المعاني : ٤/٢.

(٥٩) تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل ، تأليف الإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، تحقيق سيد زكريا ، مكتبة نزار مصطفى الباز : ٤/ ١٢١٩-١٢٢٠

(٦٠) نظرية الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداولية: ٢١٤

(٦١) النكت في اعجاز القرآن،(ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القران) ، تحقيق محمد أحمد خلف الله ، ود محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ط٣ : ٨٠

* في الأصل (يعتبر) والصواب ما أثبتّه .

(٦٢) اللغة ودلالاتها تقريب تداولي للمصطلح البلاغي : ٤٠

(٦٣)ينظر: تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢/ ٤٢٤،إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم: ٤ /٦٠،روح المعاني: ٢٧٦/٥ ، القيم الفنية في التشبيهات القرآنية السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية ، مها عوني عيسى كحيل ماجستير كلية الآداب – الجامعة الاسلامية – غزة ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م :١٣٤

(٦٤) ينظر : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ،تحقيق د عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، هجر للطباعة والنشر القاهرة ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م : ١١/ ٤١٦

(٦٥) ينظر: إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم: ٤ / ٦٠

(٦٦) ينظر : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): ٥ / ٤١٩ ، تفسير البغوي (معالم التنزيل) أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي دار ابن حزم بيروت ط١ ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م : ٢٠٧ ، القيم الفنية في التشبيهات القرآنية السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية : ١٢١.

(٦٧) ينظر : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): ٥/ ٤١٩ ، تفسير البغوي (معالم التنزيل) : ٢٠٧ ، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : ٢ / ٣٩ ، تفسير البيضاوي : ٢ / ١٨

(٦٨) ينظر : تفسير القران للسمعاني ، أبي المظفر السمعاني ، تحقيق أبي تميم ياسر بن ابراهيم ، أبي بلال عنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن الرياض ط١ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م : ١ / ٣٢٠ ، تفسير البغوي (معالم التنزيل) : ٢٠٧ ، تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) : ٣٠٤

(٦٩) ينظر:تفسير السمرقندي(المسمى بحر العلوم)،لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي(ت ٣٧٥هـ)تحقيق علي محمد معوض،عادل أحمد عبد الموجود ،زكرياعبدالمجيد النوتي دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م: ١/ ٢٧٣، إرشادالعقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم:٤٥/٢، القيم الفنية في التشبيهات القرآنية السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية : ١٢١.

(٧٠) ينظر : تفسير البغوي : ٢١٢، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : ٢ / ٤٥

(٧١) دلائل الاعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر مكتبة الخانجي بمصر: ٦٧، وتكتسب الاستعارة تداوليتها بالتركيز على المعلومات المشتركة بين طرفي الخطاب (المتكلم والسامع) ، ووجود قرينة تمنح المتلقي أو السامع القدرة على فهم قصدية المتكلم ؛ فقد " جاءت معالجة (**سيرل**) للاستعارة من خلال عرضه للتمييز التداوليّ بين المعنى النحوي والمعنى التداوليّ الذي يتخذ قصد المتكلم أساساً له " الرؤية التداولية للاستعارة ، عيد بلبع ، مجلة علامات ، مكناس – المغرب ، ع ٢٣ ، لسنة ٢٠٠٥م .

(٧٢) روح المعاني : ٢ /١٦٧

(٧٣) م . ن: ٣ / ٣٧٢

(٧٤) دعاء الأنبياء في القرآن الكريم دراسة بلاغية تحليلية ، د. عبد الرحمن بن رجاء الله الجامعي السلمي ، مجلة معهد الامام الشاطبي للدراسات القرآنية ، ع ١٠ ، ذو الحجة ١٤٣١هـ : ٢١٢، وينظر: كتاب الصناعتين/ ٢٧٤

(٧٥)التفسيرالمنيرفي العقيدة والشريعة والمنهج د وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر المعاصر– دمشق ط٢، ١٤١٨هـ. ٢١ / ٢٤٣

(٧٦) الجدول في اعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي ، منتديات ستار تايمز ، www startimes . com موقع على شبكة الانترنيت

(٧٧)ينظر:التحرير والتنوير: ٢١/ ٢٧٥،الجدول في اعراب القرآن الكريم،منتديات ستار تايم،موقع على شبكة الانترنيت

(٧٨)مفتاح العلوم:أبويعقوب يوسف بن أبي بكرالسكاكي،مطبعةمصطفى البابي الحلبي القاهرة،ط١ ، ١٣٥٦هـ ـ١٩٣٧م:١٨٩

(٧٩)الكنايةهروب من اللغةهروب من الذات هروب من الآخر، أبو القاسم حمام، مقال مجلة الأثر،جامعة ورقلة،مارس ٢٠٠٦م : ٧٩

(٨٠) اللغة ودلالاتها تقريب تداولي للمصطلح البلاغي : ٤٠

(٨١) نظرية الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداولية:: ٢١٣وينظر:استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٣٧١

(٨٢) نظرية الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداولية: : ٢١٣ وينظر : علم اللغة الاجتماعي ، محمد حسن عبد العزيز ، مكتبة الآداب –القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩ م: ٣١٤

(٨٣) نظرية الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداولية: ٢١٣ وينظر : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال ببشر، مكتبة الشباب القاهرة : ١٧٤

(٨٤)الإقتضاء التداولي وأبعاده الخطابية في تراكيب القرآن الكريم،د.عماد عبد يحيى الحيالي ود اشواق محمد اسماعيل، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ،مج ١٥،ع١،كانون الثاني، ٢٠٠٨م ص٧٢،وينظر:تفسير الرازي(مفاتيح الغيب): ١٢/ ٦٥

(٨٥) معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس ،تحقيق محمد علي الصابوني جامعة أم القرى مكة المكرمة ط١ ١٤٠٩هـ :٢٢٨

(٨٦) روح المعاني : ٣ / ٣٧٣

(٨٧) أضواء البيان :٣ / ٣٨٧

(٨٨) إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم: ٥ / ٢٦٣

(٨٩) روح المعاني : ٨ / ٤٠٤

(٩٠) ينظر : كتاب الطراز : ١/ ٣٨٥

(٩١)المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي ود بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة: ٣/٥٧

(٩٢)ينظرالتعريض في القرآن الكريم،دابراهيم محمد عبدالله الخولي،دارالبصائر– لقاهرة ،ط١،١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م:١٨٦–١٨٧

(٩٣) ينظر: م . ن : ١٨٨

(٩٤) الكشَّاف : ٦٣٦

(٩٥) م . ن : الصحيفة نفسها

(٩٦) الاقتضاء في التداول اللساني، د. عادل فاخوري مجلة عالم الفكر، مج ٢٠ ،ع ٣ الكويت، ١٩٨٩م: ١٤١

(٩٧) ينظر : الاقتضاء التداولي وأبعاده الخطابية في تراكيب القرآن الكريم : ٦٨– ٧١ .

(٩٨) كتاب دلائل الإعجاز: ١٠٦ .

(٩٩) نظرية الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداولية : ٩٦

(١٠٠) ينظر: الكشاف : ٨٥ ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ. (د.ط) : ١ / ٢١٨

(١٠١) نظرية الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداولية ، : ٩٦– ٩٧ وينظر : المعنى في البلاغة العربية ، حسن طبل، دار الفكر العربي القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م : ١٧٩

(١٠٢) دعاء الأنبياء في القرآن الكريم دراسة بلاغية تحليلية : ٢١١ وينظر : التحرير والتنوير ٧/ ١٠٨

(١٠٣) م . ن : ٢١١–٢١٢ وينظر: مفاتيح الغيب ١٢ / ١٣٩،تفسيرالبحر المحيط٤ /٧٧ ، ارشاد العقل السليم ٣ / ٩٨ .

(١٠٤)الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها،ابن فارس دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م:١٥٦

(١٠٥) ينظر: المثل السائر: ٢/٢١٨.

(١٠٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ،عبدالله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي ،عيسى البابي الحلبي ، ١٩٧٦م: ٤١٢، الدر المصون، للسمين الحلبي،تحقيق د. أحمد محمد الخراط دار القلم، دمشق: ٤/ ١٦٦

(١٠٧) الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، مصطفى عبد السلام أبو شادي ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٩٩١م : ٤٥

(١٠٨) مفتاح العلوم : ١٣٣

(١٠٩) م . ن : ١٣٥

(١١٠) رؤية أسلوبية للاعتراض في الخطاب القرآني / د. عدنان جاسم محمّد الجميلي / مجلة كلية العلوم الاسلامية – جامعة بغداد، ع١٧ تموز ، لسنة ٢٠٠٨م : ص ٦٧٤– ٦٧٥ .

(١١١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: ١٧٨ .

(١١٢) ينظر : روح المعاني : ٢ / ١٤

(١١٣)الاجمال والتفصيل في القرآن الكريم دراسة تحليلية، فايز القرعان،مجلة أبحاث اليرموك،مج١٢،ع١،١٩٩٤: ٣٧-٣٨

(١١٤) م . ن : الصحيفة نفسها .

(١١٥) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، تأليف علامة الشام محمدجمال الدين القاسمي، تحقيق وتصحيح خادم الكتاب والسنة محمد فؤادعبد الباقي،دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١،١٣٧٦هـ-١٩٥٧م:٢٢٠٩

(١١٦) الكامل ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي القاهرة ط٣ ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م : ١ / ١٠٧

(١١٧) ينظر: قطف الأزهار في كشف الأسرار ،جلال الدين السيوطي، تحقيق ودراسة د. أحمد بن محمد الحمادي ،ادارة الشؤون الاسلامية ، الدوحة ، قطر، ط١،١٤١٤هـ- ١٩٩٤م :٢ / ١١٤٤،التحرير والتنوير: ١٠/ ١٦٩

Prophet Essa . related quranic speech : rhetorical approach in the light of pragmatic theory

Asst. Prof. Dr .Adnan Jassim Mohammed Al- Jumaily
University of Baghdad/College of Education/ Humanities
Ibn Rushd - Arabic Language Department

Abstract:

The current study atlempts at spotlightinga set of pragmatic phenomena included in the quranic verses related to prophet essa. This is done by rnetorical analysis of these verses making use of the modern view of pragmatics . the study seeks to uncover certain phenomena starting with the defintion of pragmatics , moving toits origin and formation . the study also discusses topics such as the functional content of pragmatics and rhetoric , verbal verbs theory ‘ Arabic rhetoric‘ and pragmatics in the old Arabic heritage . the study then shifts to the practical phase as it studies the techniqnes of affermation , interogation, command , and negativecommand ‘the latter includes topics as diversion from past to future‘‘apostrophe ‘anastrophe‘ ‘elision ‘ circumlocution ‘ wholeanddetail ‘ and epanodos . simile , metaphor‘ and Metonymy and innuendo